الخصائص التطورية في رسومات أطفال المرحلة الأساسية الدنيا (٧ - ٩) سنوات في مدينة المفرق وعلاقتها بالجنس والعمر

The Developmental Characteristics in Children's Drawings of the Age Stage (7-9) years in Mafraq City and Their Relationship with Sex and Age

إعداد

د/ خالد محمد السعود

أستاذ مساعد في المناهج و طرق تدريس التربية الفنية

كلية العلوم التربوية – جامعة الزرقاء الخاصة – الأردن

مجلة رعاية وتنمية الطفولة - جامعة المنصورة

العدد (٥) – المجلد (٢) – ٢٠٠٧م

الخصائص التطورية في رسومات أطفال المرحلة الأساسية الدنيا (٧-٩) سنوات في مدينة المفرق وعلاقتها بالجنس والعمر

The Developmental Characteristics in Children's Drawings of the Age Stage (7-9) years in Mafraq City and Their Relationship with Sex and Age

إعداد

الدكتور/ خالد محمد السعود

أستاذ مساعد في المناهج وطرق تدريس التربية الفنية

كلية العلوم التربوية – جامعة الزرقاء الخاصة – الأردن

الملخص

إن الغرض من هذه الدراسة محاولة التعرف على مدى توفر الخصائص التطورية في رسوم أطفال المرحلة العمرية (٧-٩) سنوات ، ومدى اختلافها في هذه المرحلة تبعا لمتغيري الجنس والعمر ، وبالتحديد حاولت هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. مـــا مدى توفر الخصائص التطورية في رسوم طلاب المرحلة الأساسية الأولى في مدينة المفرق ؟

٢. هـــل تخـــتلف درجـــة امتلاك الخصائص التطورية في رسوم أطفال هذه المرحلة باختلاف الجنس ؟

٣. هـــل تخـــتلف درجـــة امتلاك الخصائص التطورية في رسوم أطفال هذه المرحلة باختلاف العمر؟

وتكـــون مجتمع الدراسة من جميع طلبة الصفوف الأول والثاني والثالث في جميع مـــدارس مدينـــة المفـــرق والـــبالغ عددهم ٣٥٦٠ طالبا وطالبة ، أما عينة الدراسة فتكونت من (٣٠٠) طالبا وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية من مجتمع الدراســـة، باختـــيار ستة مدارس ذكور وستة مدارس إناث ، ثم اختيار شعبة ذكور وشعبة إناث من كل صف من الصفوف الأول والثاني والثالث من كل مدرسة من هذه المدارس .

وقام الباحث بتحديد أداة الدراسة من خلال اختبار "الرسم الحر " وقائمة من الخصائص التطورية التي تتميز بها هذه المرحلة وذلك كوسيلة رئيسية لجمع البيانات ، وقد تكونت هذه القائمة من سبعة خصائص تطورية هي : التسطيح ، والتكرار ، والشفافية ، والمبالغة والحذف ، والجمع بين المسطحات في حيز واحد ، والجمع بين الأزمنة والأمكنة ، والاهتمام بخط الأرض .

وللإجابة عن أسئلة الدراسة استخدم الباحث النسب المئوية والمتوسطات الحسابية للسؤال الأول واختبار "ت " للسؤال الثاني وتحليل التباين للسؤال الثالث .

وأشارت نتائج هذه الدراسة بالنسبة للسؤال الأول إلى أن جميع الخصائص التطورية ظهرت في معظم رسوم الأطفال مع غياب بعضها في رسوم الآخرين .كما دلت النتائج على وجود فرق جوهري ذات دلالة إحصائية عند ((&=>٠,٠٥ في ظهور الخصائص واختلافها بين رسومات الذكور ورسومات الإناث حيث بلغ متوسط الذكر (٠,٨٥) ومتوسط الإناث (٠,٩٠) .كما كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ((&=>٠,٠٥ تعزى إلى متغير العمر .

The Developmental Characteristics in Children's Drawings of the Age Stage (7-9) years in Mafraq City and Their Relationship with Sex and Age

Dr. Khaled Mohamad Al-Soud
Faculty of Educational Sciences
Zarqa Private University

Abstract

The purpose of the study was to know the level of availability of developmental characteristics in childrens drawings of the stage (7-9) years and their difference in relation with age and sex variables. Definitly ,the study lead to answer the following questions :

1- What was the level of availability of developmental characteristics in childens drawings of the stage (7-9) years in Mafraq city?

2- Are there differences in the level of availability of developmental characteristics in childrens drawings of the stage (7-9) years related to sex variable ?

3- Are there differences in the level of availability of developmental characteristics in childrens drawings of the stage (7-9) years related to age variable ?

The population of this study consisted of all students in the primary governmental schools (1st٢،nd and 3rd grade) in Mafraq city which equal (3650)male and female students. The sample of the study had been choosen in a stepwise random way and consisted of (300)male and female students.

In order to achieve the goals of the study , the researcher used the free drawing and the developmental characteristics which appear in these drawings as a main tool in data collection. The list of characteristics consisted of (7) paragraphs : tow-dimensional drawings(flatness) , multiple application(repetition), transparency, deletion and exaggeration , flats collection in the same space ، place and time collection in the same space , and taking care off earth line

To answer the study questions, the researcher used the percentage ratio and the average to answer 1st question and T-test to answer٢nd and 3rd questions.

The study revealed the following results:

-the developmental characteristics of this stage appear obviously in most of the childrens drawings of this age stage.

some of these expressional characteristics appear in some - childrens drawings and not appear in the others.

-also the study reveals that there is a statistical difference at((٠,٠٥=>&in the availability of these developmental characteristics between male and female childrens drawings , the average of the female is (0.90) and that of the males equals (0.85) . There is no statistical difference at ((٠,٠٥=>&in relation with age variable.

المقدمة:

إن رسوم الأطفال ليست بالمسالة العارضة بل لها مقومات ودلائل يمكن تتبعها فرديا وجماعيا ، حيث أن لكل طفل من الناحية الفردية أسلوبه المميز في التعبير ، ورسومه تحمل انعكاسات تكون وليدة تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها ، على الرغم من الاختلافات في الفروق الفردية بين الأطفال إضافة إلى الفرق في الجنس والعمر. وبالتالي فان لكل مرحلة من مراحل الطفولة خصائص عامة وخصائص تعبيرية وتطورية تتميز بها رسوماتهم ، بحيث يمكن دراسة هذه الخصائص في المراحل المختلفة في رسوم الأطفال وبيان مدى توفرها في هذه الرسوم (السعود ،٢٠٠١)

لذلك لا بد أن ندرك أن أفضل مؤسسة متخصصة في تربية الأطفال فنياً هي المدرسة من خلال منهاج التربية الفنية، وتختلف أساليب تدريس التربية الفنية في الطرق الحالية عن الأزمنة السابقة، وكغيرها من المواد فقد طورت مع مرور الزمن بحيث أصبحت تتوافق مع النظريات الحديثة في تربية الأطفال وتعديل سلوكهم (درويش ،١٩٩٦).

و التربية الفنية حديثاً تهدف إلى إكساب التلاميذ الخبرات والمهارات الفنية اللازمة لتنمية الحس الوجداني والارتقاء بمستوى التذوق الجمالي . فهي مادة ذات طبيعة خاصة تهيئ للطفل مناخاً تعليمياً أفضل (السعود، ٢٠٠٥)

والتربية الفنية بالمعنى البسيط تعني تعديل سلوك المتعلم إلى أرقى مستوى من خلال ممارسة المتعلم للإنتاج الفني.(Read،١٩٥٦)

لذلك أن ممارسة الأطفال للفن في المدارس تكسبهم ثقافة من نوع خاص، فالرموز والأشكال التي يعبر عنها بنجاح في الرسم تصبح قوالب تتضمن الخبرة الحسية التي اكتشفها بنفسه، وطالما إن الخبرات التي يكتسبها الأطفال هي حصيلة التفاعل بالمثيرات البيئية فقد اتجهت أنظار التربويون إلى البحث في مجال رسوم الأطفال واستخدامها بطرق مختلفة في الكشف عن شخصية الطفل (Godnow , 1980).

فقد يظهر عند تحليل محتوى ومضمون الرموز والأشكال في رسومات الأطفال أثر أساليب المعاملة الوالدية والأسرية على قيم الأطفال ودافعيتهم وتعاونهم.(غراب ، ١٩٩٧)

ويبدأ الطفل في التعبير عن نفسه منذ ميلاده، فهو يبدأ برغبات غريزية معينة لا بد من إبلاغ العالم الخارجي بها، وهو عالم تمثله الأم في البداية تمثيلاً يكاد يكون تاماً، ومن ثمّ فإن أول صيحاته وحركاته تكون لغة بدائية يحاول الطفل بواسطتها الاتصال بالآخرين.(البسيوني ،١٩٨٧)

ويتسم الأطفال في بداية أعمارهم حتّى سن الرابعة بأنهم غير دقيقين في استحضار الرمز أو تداعي الأفكار بسرعة، لذلك يمكنّهم ببساطة رسم خطوطاً أو أشكالاً معينة يعبرون فيها عن أفكارهم ومشاعرهم (Wilson ,1982).

أما بعد الخامسة من العمر يظهر لدى الأطفال ملامح فنية يافعة، ومشاركة في النشاطات الفنية، ليس بكونهم يحاكون المهارات الفعالة لإنتاج رسوم فنية ذات مستوى رفيع، بل لأنهم يستوعبون الرمز في التشكيل الفني. ويمكّنهم الاستجابة للأعمال الفنية ولديهم المقدرة لعرض إمكانياتهم في الابتكار الفني في مجالات جديدة مشابهة.(ريد ،١٩٩٦)

وقد ذهب بعض علماء النفس ممن ينحون منحى التحليل النفسي إلى تأكيد أهمية الرسم ، والألوان من حيث أنهما وسائل فاعلة في قياس الخصائص الشخصية لدى

الأطفـــال ، وعدوا الرسم وسيلة فعالة للكشف عن المشكلات الانفعالية وحلها ، وان الطفل يسقط في رسوماته شيئا من خصائص شخصيته . (الهيتي، ١٩٨٨).

المرحلة العمرية (٧-٩) سنوات:

تســمى هــذه المــرحلة بمرحلة المدرك الشكلي، ونتيجة لتطور النمو العقلي للطفــل، فإن هذه المرحلة تعد بداية حقيقية لتحديد نمو الطفل واتجاهه وأسلوبه في تحديد الممارسات التطورية البصرية، حيث يصبح الطفل قادراً على التفاعل والتكيف اجتماعياً ومن ثمّ فإن رموز الطفل تكون على صلة بالواقع.

وفــي هــذه المرحلة من حياة الطفل تكون شخصيته قد تحددت معالمها وذلك بفضل نضوجه العقلي والاجتماعي ويظهر أثر هذا في تعبيره الفني إذ نلاحظ أن رسوم هذه المــرحلة تتسم بالحرية والتلقائية وتحمل بين ثناياها خصائص أصحابها المميزه لكل منهم (Jelsoft، ٢٠٠٧)

ويتصــف طفــل هذه المرحلة بالإتقان والاستقرار والواقعية وأثر هذا ملحوظ في تعبــيره الفنــي ، بمعــنى أن رســوم هــذه المرحلة أصبحت بفضل الوعي الفكري والاجتماعي الذي أحرزه هذا الطفل رسوما حرة طليقة تنم عن شخصيته وجرأته في التعبير خصوصا إذا كان حظه من التوجيه السليم وافر (مجلة المعلم ،٢٠٠٦)

وقــد تناول هذه المرحلة كثير من الباحثين وعلماء نفس النمو لدى تصنيفهم وتقسيم المــراحل العمرية المختلفة من الولادة وحتى الثامنة عشرة، أمثال (لونفيلد، ١٩٤٧) وريــد فــي كــتابة (التربــية عن طريق الفن) المترجم الى العربية ستة ١٩٩٦ ، (بسيوني ١٩٨٧) وغيرهم.

وتعــد العالمــة فلورنــس كود إنف Florence Koodenough صاحبة الفضل في تكويــن أول اختــبار مقنــن لقياس ذكاء الأطفال من رسومهم عام (١٩٢٦) ، وقد اســتنتجت مــن أبحاثهــا، وأبحــاث مــن ســبقها أن هناك علاقة وثيقة بين تكوين المفهومــات المســتنبطة مــن رسومات الأطفال، وبين ذكائهم العام، فالرسم بالنسبة

للطفـــل الصغير وسيلة للتعبير، ولغة للتفاهم، أكثر مما هو فن لإظهار الجمال. وعلى ذلـــك نجد صغار الأطفال يرسمون ما انطبع في أذهانهم من مفهومات عن الأشياء، لا مـــا يشـــاهدونه أمـــامهم من هذه الأشياء، وحتى لو وضع شيء مألوف أمام الطفل، وطُلـــب منه أن يرسمه، فإنه يبدأ مباشرة في الرسم دون أن يهتم كثيراً بالنظر إليه، أو التأمل فيه، ثم أن الصورة التي يرسمها لهذا الشيء المألوف أمامه، قد لا تختلف كثيراً عن رسمه للشيء نفسه لو طلب منه أن يرسمه من الذاكرة (العنود ،٢٠٠٧).

وقـــد ذهب بعض علماء النفس ممن ينحون منحى التحليل النفسي إلى تأكيد أهمية الرســـم ، والألـــوان والعناصـــر الفنية الأخرى من حيث أنها وسائل فاعلة في قياس الخصـــائص الشخصية ، وعدوا الرسم وسيلة فعالة للكشف عن المشكلات الانفعالية وحلهـــا ، لان كثـــير مـــن الأطفـــال يســـقطون على رسوماتهم شيئا من خصائص شخصـــياتهم، حيـــث تعـــد هذه الرسومات وسيلة تدل على خصائص تطور النواحي العقلـــية والجسمية والسلوكية والانفعالية عند هؤلاء الأطفال . ومع تطور الطفل سناً وعقـــلاً، فإنـــه يـــتعلم رسم الأشياء كما يراها والانتقال من الطور الأول إلى الطور الثانـــي، انـــتقال تدريجي ومستمر. ومن الحقائق الأخرى التي قدمتها الدراسات في مجـــال فـــنون الأطفـــال، مبالغـــتهم في إظهار الجوانب التي يعطونها أهمية كبيرة، والمبالغة في تصغير العناصر التي لا يهتمون بها، أو حتى حذفها من الرسم، ويرتبط ذلك أيضا بحاجات الطفل وانفعالاته المختلفة.

وتتميز هذه المرحلة بعدة خصائص أهمها:

تحديد معالم شخصية الطفل من خلال تعبيراته التشكيلية بسهولة.

القدرة على قراءة الكلمات البسيطة والرموز البصرية.

الإفـــادة مـــن الـــتجارب الســـابقة للآخريـــن أو الّتي يمر بها الطفل من خلال كسبه للمدركات.

الإقلال من الخيال والاتجاه نحو رموز الواقع ومعطياته.

بدء وضوح الشخصية الانفرادية في التعبير البصري.

الحرية والتلقائية في عمل الرسوم دون قيود.

بلورة الاتجاهات العامة في التشكيل من خلال الرسم أو التعبير المجسم.(١٩٨٢، Amr)

الخصائص التطورية لطفل هذه المرحلة:

تعتبر هذه المرحلة (مرحلة تحضير المدرك الشكلي) كما يسميها (لوتفيلد)أو (مرحلة البحث عن الرمز والهيئة) عند (كرشنشتايز) أو (مرحلة الواقعية العقلية) عند (لوكيه). فإنها تمتاز بنوع من التحكم. فرسومات الطفل تمثل أشكال يمكن تسميتها ، إذ تكون ذات خطوط واضحة المعالم بطريقة ملموسة أو يرتبط كل شكل منها باسم معين، ويبدأ الطفل في هذه المرحلة من العمر في اكتساب أسلوبه في التمثيل فعندما يرسم شخصا فانه يكون لهذه الشخصية عدد من الخصائص المميزة بصفة مستمرة، كما أن البيوت التي يرسمها تتشابه إلي حد كبير(Azzaman,2007) .

ورسوم الأطفال تمر بمراحل تطورية متشابه في أنحاء العالم ، خاصة المرحلة الأساسية الدنيا من هذه المراحل ، وان قدرة الطفل على تشكيل الخطوط والوصول منها إلى أشكال تشابه الأجسام الحقيقية هي إحدى النشاطات الرمزية الهامة ، وهذه خاصية يمتاز بها الإنسان عن الكائنات الحية الأخرى.(Grander،١٩٧٨)

وفي هذه المرحلة لا يقف الأمر عند حد تقليد رسومات الكبار، أو عند إنتاج صور مشوهة لرسومات البالغين وإنما تكون بصدد نمط للتمثيل الخاص. فالطفل لا يسعي في هذه المرحلة إلي أن يبهر الآخرين ويخطف أبصارهم بما يخلقه من جمال تشكيلي، وحتي إذا فاز ما يرسمه بإعجاب الكبار فان هذا الإعجاب يكون وليد المعايير الشخصية لما يبديه، ولا يأتي جمال الرسومات التي يصنعها الأطفال ولا وليد المصادفة، إذ أن الطفل لا يسعى برسمه إلي تحقيق هذا الجمال بل كل ما

يشـــغل باله هو أن يعبر، أي أن يخلق آو يسترجع شيئا غائبا، وتلك خطوة ولا شك أساسية في تطور الشخصية ونموها (Lowenfld ،١٩٤٧).

إن لغـــة الأطفال تتطور تطورا كبيرا ينعكس بوضوح في لغته التطورية من خلال رســـومه. حيـــث نلاحظ في سلوك الطفل وفي كلامه وفي تعبيراته الكثير من الضبط والحـــدود الجيدة من التحكيم في اللفظ وفي التصرف وفي التعبير الفني عبر الرسم. (وهكـــذا ينشـــأ لـــدي كـــل طفل أسلوبه الخاص في الرسم، وتظهر نمطيته التمثيلية الخاصة، فبعضهم يكون ضنينا في إيضاح التفاصيل وتكون خطوطهم جامدة، في حين يســـتعمل الآخرون ألوانا مكثفة تملأ كل المساحات الخالية من الورقة أو مع مراعاة درجـــات التناســـب اللازمـــة ، وبذلـــك يمكـــن القول بان لكل طفل أسلوبه في الكلام وأســـلوبه فـــي اللعـــب وأسلوبه في الرسم، وهذه الأساليب الخاصة به هي وسائله للتعبير عن لغته الداخلية). (. (Azzaman ,2007

ومن هنا فان التعرف على خصائص رسومات هذه المرحلة أمر مهم ، لأنه يمكن الكشـــف عن كثير من الإمكانات المختلفة من خلال هذه الخصائص لا سيما أن كثير مـــن العناصـــر الفنية كالألوان والخطوط تتكامل فيما بينها مكونة صورا جديدة تكون نتـــيجة طبيعية للتغيرات التي تطرأ على الأطفال نتيجة اختلاف العمر والجنس ، حيث تظهـــر الفـــروق الفردية بين الذكور والإناث في هذه المرحلة فتميل الإناث إلى رسم الأشـــياء الدقـــيقة كالـــزخارف والخطوط الانسيابية أما الذكور فينزعون إلى التعبير العنـــيف واختـــيار الموضـــوعات المثيرة للانفعال ويستخدمون الخطوط القوية وحدة الألوان (يعقوب ، ١٩٩٦).

إن الطفل يعبر ذاتيا عما بداخله ، ولا يعبر عن الحقائق المرئية ، لذلك فان تعبيره فـــي هذه المرحلة يكون صادقا ومعبرا عن الخاصية التي يستخدمها في رسمه ،لذلك يمكـــن أن نلمس نوعا من الاستقرار في رسوم الطفل في هذه المرحلة ويصبح لديه

قـــاموس مـــن الأشكال ينهل منه عندما يطلب منه التعبير، وقد اتفق المهتمون بالفن وعلم النفس على مجموعة من الخصائص الشائعة بين أطفال هذه المرحلة وهي :

أولا : التســـطيح (التبسيط والوضوح للرموز والأشكال) وفي هذه الخاصية يحاول أن يظهـــر الطفـــل لـــنا عدة جوانب للشكل المراد رسمه ، دون أن يحجب الجانب الآخر فيرسم الطاولة مثلا على شكل مسطح يبين فيه الأرجل الأربعة .

ثانـــيا : الـــتكرار فـــي الرسوم (رسوم الشكل الواحد تظل كما هي ضمن موضوعات مخـــتلفة) وفي هذه الخاصية يقوم الطفل بتكرار عنصر من عناصر العمل الفني الذي يرسمه عدة مرات وبنفس الوضع والاتجاه مثل تكرار الأشجار أو الطيور ..

ثالثا : المبالغة والحذف (الإطالة والتكبير والتصغير) وهذه الخاصية تخضع لانفعالات الطفـــل تجاه الحدث أو الموضوع المطلوب رسمه ، فنجده يركز على بعض الأجزاء التـــي أخذت جل اهتمامه ويهمل أجزاء أخرى ضرورية لاستكمال الشكل فعلى سبيل المثال يرسم قدم الشخص الذي يركل الكرة طويلة ويهمل القدم الأخرى.

رابعا : الشفافية وفي هذه الخاصية تكون النزعات الداخلية للطفل إظهار ما لا يمكن رؤيته في الأشكال فهو يبين أن الحواجز بينه وبين بواطن الأشياء مرفوعة ، فيظهر مـــا بداخل الأشياء كما انه لو يقوم بعمل مقطع هندسي يبين ما بداخل المنزل وعلى سبيل المثال فهو يرسم غرفة الصف وقد ظهر الأطفال فيها من خلال الجدران .

خامســـا : الجمع بين المسطحات المختلفة في حيز واحد (المزج بين مساقط الأشياء) وهنا يؤكد الطفل ذاته من خلال الحقائق التي يعرفها لا ما يراها ، فيظهر لنا الجوانب التـــي لا يمكـــن رؤيتها في الواقع من خلال زاوية الرؤية المحددة ، فيظهرها وكأنما يـــنظر إلـــيها من عدة زوايا ، فتأتي عدة جوانب في مسطح واحد فيرسم مثلا جسم الإنســـان بشكل جانبي ولكن يظهر الوجه من الأمام مبينا فيه تفاصيل الأنف والإذنين والعينين والفم وغيرها من التفاصيل .

سادسا : الجمع بين الأزمنة والأمكنة في حيز واحد ، وفي هذه الخاصية يقوم الطفل بسرد قصة في رسمه ، وقد تكون أحداث هذه القصة في مواقع وأزمان مختلفة ، كأن يرسم الفلاح وهو ذاهب إلى الحقل وهو يحرث فيه وهو يأخذ وجبة غذائه وهو يعود من الحقل فترى جميع هذه الأمكنة والأزمنة على مسطح واحد من الورقة ، ليبين لنا مدى قدراته واستيعابه لتفاصيل الحدث .

سابعا : الاهتمام بخط الأرض (يرسم تحت كلّ شيء خط أفقي يمثل الأرض) وفي هذه الخاصية يدرك الطفل أن الأرض موحدة لكل الأشياء عليها ، ويعتبرها خط واحد أفقي تقف عليه جميع العناصر والأشكال راسيا ، علما بأن سطح الأرض متسع وتتوزع عليه العناصر المختلفة من إنسان وحيوان ونبات وغيرها .(Wilson ,1987)

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولتها التعرف إلى وجود الخصائص التطورية في رسوم الأطفال الأمر الذي لم يعط الأهمية التي يستحقها، والكشف عن الفروق الفرية بين الأطفال من خلال متغيري الجنس والعمر في امتلاك هذه الخصائص ، إذ أن الرسم وسيلة لإسقاط ما بداخل الطفل بطريقة لا شعورية ، وتعبير عن شخصية هذا الطفل .

كما تأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول سبعة خصائص تطورية في رسوم الأطفال، ومن ناحية أخرى فان هذه الدراسة تتناول مرحلة عمرية في غاية الأهمية من وجهة نظر علماء نفس النمو الذين يعتبرونها انسب مرحلة لعملية التطبيع الاجتماعي وهي مرحلة إعداد للمراحل اللاحقة . وبالرغم من أهمية هذه المرحلة إلا أن الباحثين لم يولوها الاهتمام الكافي بل تركزت معظم اهتماماتهم على دراسة المراحل الأخرى .

كمـــا تأتـــي أهمـــية هذه الدراسة بان النتائج التي ستسفر عنها تسهم في تعريف المربيـــن والمعلميـــن وأولـــياء الأمور والقائمين على شؤون الطفولة في الأردن ، بأهمـــية الكشف عن شخصية الطفل من خلال رسوماته ، الأمر الذي يوفر أداة قياس قـــد تكون فاعلة غير الأدوات الكلاسيكية المستخدمة في قياس مثل هذه الدراسات ، بالإضـــافة إلـــى أن نـــتائج هـــذه الدراســـة قد تغير في اتجاهات متخذي القرار من التربويين نحو مادة التربية الفنية وايلائها المزيد من الاهتمام .

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تعتـــبر هذه المرحلة مهمة حيث أنها مرحلة بداية للواقعية والإدراك الشكلي بواقعية أكـــثر كمـــا صنفها كثير من الباحثين وعلماء نفس النمو والمتخصصين في الطفولة، لذلك ستحاول هذه الدراسة التعرف إلى مدى توفر الخصائص التطورية لهذه المرحلة في رسوماتهم، من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية :

١.مـــا مدى توفر الخصائص التطورية في رسوم طلاب المرحلة الأساسية الأولى في مدينة المفرق ؟

٢. هـــل تخـــتلف درجـــة امتلاك الخصائص التطورية في رسوم أطفال هذه المرحلة باختلاف الجنس ؟

٣. هـــل تخـــتلف درجـــة امتلاك الخصائص التطورية في رسوم أطفال هذه المرحلة باختلاف العمر؟

التعريفات الإجرائية

الطفل: الأطفال في هذه الدراسة المحددة أعمارهم في الفئة(٧-٩) سنوات.

رســـم الطفل: وسيلة لإسقاط ما يكتنزه الأطفال بطريقة لا شعورية على ورقة الرسم من خلال الدرجة المتحققة على مقياس الرسم.

الخصائص التطورية : هي الخصائص التي تمتاز بها رسومات المرحلة (٧-٩) .

محددات الدراسة

يتحدد تعميم نتائج هذه الدراسة في ضوء المحددين التاليين:

درجة صدق وثبات الأداة المستخدمة في الدراسة لجمع البيانات لان الأداة من إعداد الباحث.

عينة الدراسة ومدى تمثيلها لخصائص المجتمع الّذي سحبت منه، لهذا لا يمكن تعميم نتائج هذه الدراسة إلاّ على المجتمع الإحصائي موضوع الدراسة أو المجتمعات المماثلة.

الدّراسات السابقة

أجرى توما ن ((Tuman, 1999 دراسة حول الخصائص التطوري من خلال تقصي العلاقة بين الموضوع المفضل لدى الطفل، والمظاهر الشكلية المستعملة في الرسم والجنس وأثرها على رسوم الأطفال، وأجريت هذه الدراسة على طلبة المرحلة الابتدائية من الصف الأوّل وحتى الصف الخامس في إحدى المدارس الأمريكية في نيويورك وقد بلغ عدد الرسومات (٢٥٠) رسما تناولها الباحث في التّحليل وأشارت النتائج إلى أن هناك أثرا للجنس على رسومات الأطفال حيث تميزت رسومات الإناث بالطابع الإنساني والاجتماعي وظهرت في عناصرها الألوان المتناسقة والأشكال العضوية، كما تميزت بكثرة التفاصيل في الرسم ، بينما ظهرت رسومات الذكور بالطابع العدواني وحب المغامرات واستخدام أقل للألوان على أن الخطوط في رسوماتهم أكثر تعبيراً.

وفي دراسة فلانري وواتسون ((Flannrey and Watson, 1995 هدفت إلى دراسة الخصائص التطورية في رسوم أطفال المرحلة الابتدائية وتقصي العلاقة بين اختلاف الجنس وأثره على مهارات الرسم لدى طلاب وطالبات الصف الثالث والرابع والخامس وتكونت العينة من (١١٤) طالباً وطالبة وأشارت النتائج إلى أن رسومات الأطفال من الذكور كانت عدوانية وغير واقعية وذلك على العكس من رسومات الإناث التي اتسمت بالهدوء وكثرة التفاصيل والطابع الإنساني واستخدام أكثر للألوان

، مما يشير إلى أن هناك علاقة بين الجنس ونوع رسومات الأطفال في هذه المرحلة العمرية .

وفي دراسة باين ((Payne, 1996 هدفت إلى دراسة أثر الجنس والعمر والبناء الأسري على رسومات الأطفال لعائلاتهم،من خلال استخدام بعض الخصائص التطورية لمرحلة الدراسة ، وقد أجريت الدراسة على عينة مكونة من (٥٠٢) طفلاً تتراوح أعمارهم بين (٧-١١) سنة من منطقة باربادوس، وقد تألفت العينة من (١٩٧) من الذكور و(٣٠٥) من الإناث من تسعة مدارس ابتدائية، وقد أسفرت النتائج عما يلي:

١- هناك أثر للبناء الأسري للطفل على رسوماته وذلك يظهر من خلال الرسم الّذي كان يخلو من صور أحد الوالدين - وخاصة الأم - بسبب غيابها عن المنزل إما لسبب الوفاة أو العمل أو الطلاق فيظهر الغائب عن المنزل من الوالدين بحجم أصغر من الآخر.

٢- أن هناك أثر للعمر على رسومات الأطفال فكلما تقدم الطفل في العمر كلما كان رسمه أكثر وضوحا لوالديه، وأنه يظهر نفسه بينهم وامتازت رسومات الإناث في سن (٧-٨) سنوات بإطالة صورة الوالدين أكثر من الذكور لنفس المرحلة.

٣- تميزت رسومات الأطفال من كلا الجنسين بوجود بعض الخصائص التطوري التي تمتاز بها رسومات هذه المرحلة ، واختفاء بعضا منها في هذه الرسومات ويرجع ذلك للبيئة والتربية الأسرية في تكوين مفاهيم فنية لدى الأطفال .

وفي دراسة لتشن لي ((Chen, 1998 هدفت إلى كشف العلاقة بين تخيل الطفل والبيئة الثقافية والاجتماعية ورسوماته، من خلال استخدام الخصائص التطورية لأطفال هذه المرحلة ، وأجريت الدراسة على طلبة ثلاث مدارس أمريكية وثلاث مدارس صيفية، وتكونت العينة من (٢٠٠) رسم لهؤلاء الطلبة الذين تراوحت أعمارهم بين (٦-٨) سنوات وقد أعتمد في تحليل الرسومات على اختبار كلارك للمقدرة على الرسم والذي يضم أربع نقاط: رسم بيت، رسم شخص يركض بسرعة،

رسم مجموعة من الأصدقاء يلعبون في الملعب، ورسم عالم مثير من الخيال، وأظهرت النتائج أن علاقة قوية بين رسومات الأطفال والمشاهد البيئية والاجتماعية الّتي يراها حوله، وقدرته على التخيل في الرسم.إضافة إلى أن كثير من الخصائص التي تمتاز بها هذه المرحلة ظهرت في رسوماتهم كخاصية التستطيح عند رسم المنزل وخاصية المبالغة عند رسم الشخص الذي يركض وتمييزه عن غيره ، كما ظهرت خاصية الجمع بين الأزمنة والأمكنة في رسم الأصدقاء وهم يلعبون في الملعب . ويرجع ذلك إلى خصوبة الخيال التي يتمتع بها أطفال هذه المرحلة إضافة إلى التأثيرات البيئية .

وفي الأردن فقد قام جبرين (١٩٨١) بدراسة الخصائص التطورية لرسوم عينة عدد أفرادها (٨١٧) من الأطفال الأردنيين تتراوح أعمارهم بين (٢-٨) سنوات وتوصل إلى ثلاث مراحل في رسومهم وهي:

مرحلة الخطوط العشوائية والشخبطة من سن (٢-٤) سنوات، وتميزت بعدم وثوق الطفل من قدرته لرسم شكل محدد، فهو يعرف مسبقاً ماذا يرسم.

مرحلة التشكيل وتكوين المناظر من سن (٤-٦) سنوات وفيها يدرك الطفل بأن ما يرسمه قابل للتسمية كما يحب ما يرسمه، ويسعى لأخذ موافقة والديه على ذلك.

مرحلة الرسم الإطارية من سن (٦-٨) سنوات ويلجأ الطفل هنا إلى توحيد رسوم العناصر ذات الطابع الواحد بإطار موحد فمثلاً أفراد الأسرة لهم نفس الإطار الشكلي رغم اختلاف أحجامهم وتتميز هذه المرحلة بالنضج العقلي والزيادة الملموسة في قدرات الطفل على التحكم بأطرافه وأصابع يديه.

وفي دراسة لجهاد عماري (١٩٨٩) حول استخدام الخصائص التطورية في رسوم الأطفال في المرحلة الابتدائية لدى عينة من طلبة المدارس الحكومية الأردنية في مدينة إربد بلغ عددها (١٣٤٨) طالب وطالبة.

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

وجود ضعف شامل في رسوم الأطفال قياساً مع سنهم أي كلّ صف.

وجـود تشابه في بعض الخصائص ووجود اختلاف في أخرى بين رسوم الأطفال من الذكور والإناث.

-الشـفافية والجمـع بيـن المسطحات في حيز واحد لم تظهر تغيراً في نسب تكرار وجودهما في رسوم أطفال المرحلة الابتدائية.

- تطور تلك الخصائص عن طريق ارتفاع نسب تكرار وجود بعضها في رسوم اطفال المرحلة الابتدائية مع الارتفاع بالمستوى الوظيفي .

وقـد تـناول يعقـوب(١٩٩٦) في دراسته الخصائص التطورية في رسومات الطلبة المراهقيـن وعلاقتها بأساليبهم المعرفية لدى عينة من (٣٠٠) طالب وطالبة ، حيث كانـت أدوات الدراسـة : اختبار رسم حر ، وقائمة بالخصائص التطورية ، واختبار الأشكال المتضمنة بالصور الجمعية .

ودلـت النـتائج على أن المرحلتين العمريتين (١٣-١٥) ، (١٦-١٨) تتفقان في بعـض الخصائص مثل الحركة . وظهور الأبعاد الثلاثة ، وإظهار الاتجاه البصري ، ووفـرة التفاصـيل ، والظل والنور ، وتكرار الموضوعات . في حين تنفرد المرحلة العمـرية الثانـية بـبعض الخصـائص مثل : إدراك الحجوم ، والألوان القريبة من الواقـع، والتناسب بين الأجزاء . وسلامة الخط وجودته ، والحدة في اللون ، وهذا يؤكد على وجود الخصائص التطورية في رسومات المراهقين ، ولم تكشف المعالجة الإحصائية عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية للتغيرين الجنس والعمر على الرغم من الفروق الفردية في نوعية الخصائص .

وقـام السـعود(٢٠٠١) بدراسـة هدفـت إلى تقصي العلاقة بين رسوم الأطفال ومفهوم الذات ، حيث تكونت العينة من (٦٠٠) طالب وطالبة ، واستخدم الباحث في هـذه الدراسـة مقـياس الخصائص التطورية من خلال اختبار للرسم على المرحلة

العمرية (١١-١٣) في المدارس الحكومية في الأردن ، وكانت النتائج : هناك علاقة بين رسوماتهم ومفهوم الذات لديهم تظهر من خلال وجود بعض الخصائص التطورية في الرسم ، إضافة إلى أن هناك فرق واضح في ظهور الخصائص التطورية في رسوماتهم أظهره عامل الجنس حيث كانت نتائج الإناث أفضل من الذكور في ظهور هذه الخصائص .

وفي دراسة الجيزاني (٢٠٠٤)حول سيكولوجية رسوم الأطفال التي هدفت إلى التعرف إلى أثر البيئة في رسوم الأطفال من خلال استخدام الخصائص التطورية ،على عينة من تلاميذ الصف الثالث الابتدائي في منطقتين من مناطق بغداد الأولى تعد فقيرة مادياً وهي منطقة (الشعلة) الشعبية والثانية (منطقة المنصور) والتي تعد من الإحياء الغنية في بغداد، وبواقع ثلاث مدارس لكل منطقة.

وقد استخدم الباحث أداة اختبار الرسم الحر وتطبيقه على عينة الدراسة حيث طلب الباحث من تلاميذ الصف الثالث الابتدائي بأن يقوموا برسم أي شي يرغبونه دون قيد أو شرط ، وبعد الفحص الدقيق والعلمي وتحليل رسوم الأطفال كانت النتائج على النحو التالي : اغلب رسومات الأطفال في البيئة الفقيرة كانت تتسم بالكآبة والألوان التي تدل على الكبت والحرمان وان هذه الرسومات مكتظة بالعناصر المبالغ فيها وحذف كثير من عناصر العمل الفني كالأفق والفضاء ، في حين اتسمت رسومات أطفال البيئة الغنية بالمساحات والفضاء والألوان الزاهية والخطوط المتناسقة والقوية ، وقد تميزت رسوم الأطفال بشكل عام بوجود كثير من الخصائص التطورية باختلاف استخدامها حسب البيئة التي يعيش فيها الطفل .

من خلال استعراض الدّراسات السابقة والتي هي جزء من دراسات كثيرة عالمياً وعربياً حول رسوم الأطفال في مراحل مختلفة وخاصة المرحلة (٧-٩) سنوات، دلت النتائج بأن هذه المرحلة مهمة لأنها بداية إدراك الشكل والواقعية في الرسم إضافة إلى أنها مرحلة تتسم بالحرية والتلقائية ، فضلاً عن ظهور بعض الاتجاهات الشائعة بين أطفال هذه المرحلة مثل: التكرار في الرسم، والمبالغة والحذف والتسطيح

والشـــفافية، والجمـــع بين المسطحات، والجمع بين الأزمنة والأمكنة وخط الأرض، والتـــي اعتـــبرها كثـــير مـــن الباحثون خصائص تتميز بها هذه المرحلة وتأتي هذه الدراسة كمحاولة للكشف عن العلاقة بين الجنس والعمر والخصائص التطورية لهذه المـــرحلة ، كما أن هذه الدراسة تتميز عن غيرها في تناولها لبيئة غير تلك البيئات التـــي تناولتها الدراسات السابقة ، إضافة إلى تحديد عاملي الجنس والعمر كمتغيرات رئيسة في هذه الدراسة .

الطريقة والإجراءات

تـــناول الباحث وصفاً لمجتمع الدراسة وعينتها ووصفاً لأداة الدراسة المستخدمة، وصـــدق وثـــبات هـــذه الأداة، ومتغـــيرات الدراسة، وتصميمها وإجراءاتها والتحليل الإحصائي للبيانات .

مجتمع الدراسة

تكـــون مجتمع الدراسة من جميع طلبة الصفوف الأول والثاني والثالث في المدارس الحكومـــية الأردنـــية فـــي مدينة المفرق، للعام الدراسي (٢٠٠٦-٢٠٠٧)، والبالغ عددهـــم (٣٥٦٠) طالباً وطالبة ويوضح الجدول رقم (١) توزيع أفراد الدراسة حسب متغيري الجنس والعمر.

جدول رقم (١)

توزيع أفراد مجتمع الدراسة حسب متغيري الجنس والعمر (الصف)

الجنس/ الصـ	الاول	الثاني	الثالث	المجموع
ذكور	٦٠٧	٥٧١	٥٨٨	١٧٦٦
إناث	٦٣٠	٥٩٦	٥٦٨	١٧٩٤
المجموع	١٢٣٧	١١٦٧	١١٥٦	٣٥٦٠

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) طالباً وطالبة، وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية من مجتمع الدراسة،من خلال اختيار ست مدارس ذكور وست مدارس إناث ثم اختير شعبة إناث وشعبة ذكور من كل مدرسة من الصفوف الأول والثاني والثالث ، ويوضح الجدول رقم (٢) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيري الجنس والعمر (الصف).

جدول رقم (٢)

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيري الجنس والعمر(الصف)

الجنس/ الصف	الأول	الثاني	الثالث	المجموع
ذكور	٥٠	٥٠	٥٠	١٥٠
إناث	٥٠	٥٠	٥٠	١٥٠
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٣٠٠

أداة الدراسة

استخدم الباحث قائمة بالخصائص التطورية التي يتوقع ظهورها في هذه المرحلة وذلك انطلاقا من ادبيات سيكولوجية النمو الخاصة بمرحلة المدرك الشكلي لرسوم الأطفال ،واعتمادا على ما قدمته الدراسات السابقة في موضوع رسوم الأطفال . حيث اشتملت هذه القائمة على سبع خصائص تعبيرية.وللحصول على استجابات أفراد العينة قام الباحث بطرح موضوع "الرسم الحر" حيث طلب الباحث من كل طالب وطالبة أن يرسم أي موضوع وتلوينه بالألوان المائية بعد إعداد كل الأدوات اللازمة لذلك وتمّ بعدها تحليل رسومات الأطفال على هذا الموضوع .

صدق وثبات الأداة

إن خصائص المرحلة العمرية موضوع الدراسة متفق عليها عالميا مع اختلاف في بعض صياغة فقراتها لغويا عند البعض أو بحذف إحداها من الخصائص ، ومع ذلك قام الباحث بإعداد قائمة بهذه الخصائص وعرضها على خمسة محكمين مختصين في التربية الفنية وثلاثة مختصين في علم نفس الطفولة في الجامعات الأردنية للحكم على مدى توفر هذه الخصائص في الموضوع المطروح للرسم، ومدى ملائمتها لغويا ، وبعد استرداد القائمة من المحكمين ابدي البعض منهم ملاحظاته حول الصياغة اللغوية وقد عدلت هذه الصياغة في ضوء ما ورد من ملاحظات ، إضافة إلى انه تم الإجماع على هذه الخصائص من معظم المحكمين لمعالجة موضوع الرسم المطروح ، وقد بلغت نسبة الإجماع ٨٥% وبذلك أصبحت الخصائص في صورتها النهائية .

وتم التأكد من ثبات القائمة بتطبيقها على عينة مكونة من (٣٠) طالبا وطالبة من مجتمع الدراسة ولكن خارج عينة الدراسة ، وذلك من خلال استخدام طريقة الاختبار وإعادته (Test-Retest) وقد كان الفاصل الزمني بين المقابلة الأولى والثانية مدة أسبوعان ، واستخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) بين القائمة في الحالتين فكانت قيمته (٨٤%) ، واعتبر معامل الثبات هذا كافيا لأغراض هذه الدراسة .

منهجية الدراسة

لتحقيق إجراءات تنفيذ اختبار الرسم قام الباحث بالخطوات التالية :

-وزع الباحث على كل طالب علبة ألوان مائية وفرشاة ألوان وماء في أوعية خاصة ، وفوط للتنظيف وقطع من الكرتون لمزج الألوان عليها ، وأوراقا خاصة بالرسم .

-طلب الباحث من كل طالب كتابة المعلومات اللازمة مثل : اسم المدرسة والصف والجنس .

-ثـم طلب الباحث من الطلبة رسم موضوع حر من الذاكرة وتلوينه بالألوان المائية، فـي زمـن محـدد وهو زمن الحصة البالغ خمس وأربعون دقيقة ، دون تدخل من الباحث .

-استغرقت مدة الامتحان لجميع الشعب ذكورا وإناثا ستة حصص صفية .

تصحيح اختبار الرسم

-اسـتعان الباحـث باثنـي من ذوي الاختصاص في مجال التربية الفنية ، بحيث تم تصـحيح الاختـبار بناء على الخصائص التطورية لهذه المرحلة التي أعدها الباحث وتشمل على سبعة خصائص .

-خصصـت علامة واحدة لكل خاصية تظهر في الرسم ، وعلامة صفر للخاصية التي لم تظهر ، فيكون مجموع العلامات من سبع نقاط .

-تم تصحيح الرسومات من قبل الباحث والمتعاونين في مجال التربية الفنية كل على حـدة، ثـم عرضت الرسومات جميعها على الثلاثة أشخاص ، وأعطوا الخاصية التي ظهرت ، واجمع عليها اثنان علامة واحدة والخاصية التي لم تظهر علامة صفر .

ثـم حسبت التكرارات والمتوسطات لهذه الخصائص حسب متغيري العمر والجنس ، وفيما يلي قائمة بالخصائص التطورية وتعريفاتها الإجرائية:

جدول رقم (٣)

قائمة بالخصائص التطورية وتعريفاتها الإجرائية

الرقم	الخاصية	التعريف الإجرائي
١	التسطيح	الرسم شبه انفرادي لا يحجب بعضه بعضا كرسم جوانب الطاولة الاربعة
٢	التكرار في الرسوم	تكرار الأشكال بصفة مستمرة
٣	المبالغة والحذف	رسم الجزء كبير أو صغير حسب علاقته به
٤	الشفافية	رسم العناصر التي لا تظهر الأشخاص داخل المنزل
٥	الجمع بين المسطحات المختلفة في حيز واحد	الجمع بين مساقط الأشياء
٦	الجمع بين الأزمنة والأمكنة في حيز واحد	مثل رسم أي عمل يقوم به شخص من البداية حتى أن ينهي هذا العمل
٧	الاهتمام بخط الأرض	وضع خطا تحت أي رسم يقوم به

التحليل الإحصائي

بالنسبة للاجابة عن السؤال الأول استخدم الباحث النسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ، أما السؤال الثاني فقد استخدم أسلوب (T-Test) ، وبالنسبة للسؤال الثالث فقد استخدم أسلوب (ONE WAY ANOVA) .

عرض النتائج ومناقشتها

عرض وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الأول : ما مدى توفر الخصائص التطورية في رسوم طلاب المرحلة الأساسية الأولى في مدينة المفرق ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات الخصائص التطورية على اختبار الرسم الحر كما هو موضح في الجدول رقم (٤) .

جدول رقم (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات توفر الخصائص التطورية في رسوم الأطفال في المرحلة (٧-٩)

الرقم	الخاصية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	المجموع	الترتيب
١	التسطيح	٠,٧٩	٠,٤١	٠,١٧	٢٣٨	٧
٢	التكرار في الرسوم	٠,٨٩	٠,٣١	٠,١	٢٦٧	٤
٣	المبالغة والحذف	٠,٩٣	٠,٢٦	٠,٠٧	٢٧٩	١
٤	الشفافية	٠,٨٩	٠,٣٢	٠,١	٢٦٦	٤
٥	الجمع بين المسطحات المختلفة في حيز واحد	٠,٩١	٠,٢٨	٠,٠٨	٢٧٤	٢
٦	الجمع بين الأزمنة والأمكنة في حيز واحد	٠,٩١	٠,٢٨	٠,٨	٢٧٤	٢
٧	الاهتمام بخط الأرض	٠,٨٧	٠,٣٣	٠,١	٢٦٢	٦

يبين الجدول رقم (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة لكل فقرة من فقرات الخصائص التطورية للمرحلة العمرية (٧-٩)، ويلاحظ أن المتوسطات الحسابية لهذه الفقرات تراوحت بين (٠,٧٩-٠,٩٣) حيث احتلت الفقرة

رقم (٣)/ "المبالغة والحذف" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٠,٩٣)، وجاءت الفقرات رقم (٥)/"الجمع بين المسطحات المختلفة في حيز واحد"، ورقم (٦)/ "الجمع بين الأزمنة والأمكنة في حيز واحد"في المرتبة الثانية بمتوسط (٠,٩١)، وجاءت الفقرات رقم (٢)/ "التكرار في الرسوم والفقرة رقن (٤) /"الشفافية في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (٠,٨٩)، واحتلت الفقرة رقم (٧) الاهتمام بخط الأرض المرتبة قبل الأخيرة بمتوسط حسابي (٠,٨٧) أما المرتبة الأخيرة فقد احتلتها الفقرة رقم (١) التسطيح بمتوسط حسابي (٠,٧٩) كما هي مرتبة في الجدول أعلاه.

ويمكن تفسير هذه النتائج أن مرحلة المدرك الشكلي هي مرحلة بداية الواقعية ، وبالتالي فان معظم الخصائص التطورية الفنية تظهر في رسومات هذه المرحلة ،لان الأطفال يدركون الأشكال في البيئة المحيطة بهم فيميلون إلى تمثيلها من خلال الرسم بشيء من الواقعية بغض النظر عما يشاهدوه من أشكال ، فيرسموها كما يعرفوها وليس كما يروها وهذا يستدعي وجود كثير من الخصائص التطورية في رسومهم ، لا سيما أن هذه المرحلة تتميز بالنضج العقلي والزيادة الملموسة في قدرات الطفل على التحكم بأطرافه وأصابع يديه ، حيث يلجا إلى توحيد كثير من عناصر رسمه وبالتالي وجود معظم الخصائص عند رسم هذه العناصر . وقد يفسر وجود بعض هذه الخصائص وحصولها على أعلى مرتبة مثل خاصية المبالغة والحذف إلى وجود نزعة عند الأطفال في أنهم يحبون بعض الأشياء فيميلون إلى إظهارها بشكل مبالغ فيه ولا يركزون على بعضها فيميلون إلى عدم إظهارها في الرسم ، لا سيما أن الطفل في هذه المرحلة يرسم ما يعرف حتى وان شاهد مكونات البيئة المحيطة به .وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من السعود (٢٠٠١) ودراسة فلانري وواتسون (Flannrey and Watson, 1995) ودراسة عماري (١٩٨٩) .

ويبن الجدول رقم (٥) عدد الطلبة التي ظهرت في رسوماتهم الخصائص التطورية ، والتي تم تصحيحها بعلامة واحدة إن ظهرت وعلامة صفر إن لم تظهر والنسبة المئوية لكل خاصية من هذه الخصائص مقارنة بأعداد الطلبة .

جدول رقم (٥)

النسب المئوية لاستجابات الطلبة على الخصائص التطورية

الرقم	الخاصية	العلامة	عدد الطلاب	النسبة
١.	التسطيح	٠	٦٢	٢٠,٧
		١	٢٣٨	٧٩,٣
٢.	التكرار في الرسوم	٠	٣٣	١١
		١	٢٦٧	٨٩
٣.	المبالغة والحذف	٠	٢١	٧
		١	٢٧٩	٩٣
٤.	الشفافية	٠	٣٤	١١,٣
		١	٢٦٦	٨٨,٧
٥.	الجمع بين المسطحات المختلفة في حيز واحد	٠	٢٦	٨,٧
		١	٢٧٤	٩١,٣
٦.	الجمع بين الأزمنة والأمكنة في حيز واحد	٠	٢٦	٨,٧
		١	٢٧٤	٩١,٧
٧.	الاهتمام بخط الأرض	٠	٣٨	١٢,٧
		١	٢٦٢	٨٧,٣

أشارت نتائج التحليل الإحصائي لمدى توفر الخصائص التطورية في رسوم الأطفال حسب عدد استجابات الطلبة والنسب المئوية ، إلا أن الفقرة رقم (١) التسطيح ظهرت في رسوم الأطفال بنسبة (٧٩,٣%) وكانت نسبة عدم ظهور هذه الخاصية في رسوم الأطفال (٢٠,٧%)حيث احتلت المرتبة الأخيرة في عدد الطلبة المستجيبين على اختبار الرسم ، أما أعلى فقرة احتلت المرتبة الأولى من حيث عدد الطلبة واستجاباتهم على الاختبار كانت الفقرة رقم (٣) حيث كانت نسبة استجابات الطلبة الإيجابية (٩٣%) ونسبة الطلبة الذين لم تظهر هذه الخاصية في رسومهم كانت (١٧%) وهكذا لباقي الخصائص والنسب المئوية لاستجابات الطلبة كما هو

موضح في الجدول مما يعني أن هذه الخصائص ظهرت في معظم رسوم الأطفال وقليل منها لم يظهر في رسومهم .

ودلت هذه النتائج على أن استجابات الطلبة كانت واضحة بشكل كبير على معظم الخصائص التطورية التي تظهر في رسومهم ، وعلى الرغم من ظهور بعض الاتجاهات الشائعة بين أطفال هذا المرحلة مثل: التكرار في الرسم، والمبالغة والحذف والتسطيح والشفافية، والجمع بين المسطحات، والجمع بين الأزمنة والأمكنة وخط الأرض، والتي اعتبرها كثير من الباحثون خصائص تتميز بها هذه المرحلة ،وعلى الرغم من أن هذه المرحلة مهمة لأنها بداية إدراك الشكل والواقعية في الرسم إضافة إلى أنها مرحلة تتسم بالحرية والتلقائية ، إلا أن عدم استجابات بعض الطلبة على بعض الخصائص قد يعود إلى عوامل أخرى مثل تأثير البيئة والفروق الفردية بين الأطفال بالنسبة للذكاء والمشاكل الأسرية والأوضاع الاقتصادية التي تعيق من حرية الطفل وبالتالي عدم إظهار تلقائيته وحركته أثناء ممارسته لأي عمل فني ، واتفقت هذه النتائج مع دراسة كل من (عماري ،١٩٨٩) ودراسة (يعقوب ،١٩٩٦) ودراسة (جبرين،١٩٨١) .

عرض وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني : هل تختلف درجة امتلاك الخصائص التطورية في رسوم أطفال هذه المرحلة باختلاف الجنس ؟

للإجابة عن هذا السؤال واختبار الفرضية الصفرية تم إجراء الاختبار الإحصائي "ت" للتحقق من دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية بين الذكور والإناث ، كما هو موضح في الجدول رقم (٦) .

جدول رقم (٦)

نتائج اختبار (ت) للفروق بين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة امتلاك الخصائص التطورية في رسوم الأطفال حسب متغير الجنس

الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
ذكور	١٥٠	٨٥	٥,٦٨	٢٩٨	-٩,٠٦	٠٠٠٠
إناث	١٥٠	٩٠	٤,٨٧	٢٩١	-٩,٠٦	

أشارت نتائج اختبار "ت" كما يظهر من الجدول (٦) ، للتحقق من معنوية الفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجة امتلاك الخصائص التطورية حسب متغير الجنس ، أن قيمة "ت" تساوي (-٩,٠٦) الأمر الذي يدعم وجود فرق ذا دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) ؛ وذلك من خلال البيانات التي أشار أليها الجدول بخصوص هذه الخصائص ، كما تشير بيانات الجدول إلى أن هناك فرق في المتوسط الحسابي بين الذكور والإناث في درجة امتلاكهم للخصائص التطورية في هذه المرحلة ، حيث بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات الذكور (٨٥) ، وبمتوسط حسابي (٩٠) بالنسبة للإناث وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية واضحة في توفر الخصائص التطورية في رسوم الأطفال تعزى لمتغير الجنس .

وأشارت النتائج إلى أن هناك اثر للجنس على رسومات الأطفال حيث تميزت رسومات الإناث بظهور الخصائص التطورية بشكل اكبر من ظهورها في رسومات الذكور وقد يعود تفسير ذلك إلى أن الإناث يتميزن بالطابع الإنساني والاجتماعي لذلك يملن إلى إظهار رسوماتهن بشكل أفضل واهتمام اكبر فترى كثرة التفاصيل والألوان والأشكال المتناسقة ، في حين يميل الذكور إلى طابع العدوانية وحب المغامرات وعدم الاهتمام واللامبالاة في تنفيذ الأعمال الفنية وبالتالي لا تظهر بعض هذه الخصائص التطورية في رسومهم .

إضافة إلى ذلك أن هناك عوامل بيئية وأسرية يتأثر بها أطفال هذه المرحلة خاصة من الذكور ، كغياب الأب عن المنزل لفترات طويلة أو وجود مشاكل أسرية بين الأب

والأم أو عدم الاهتمام به مقارنة مع أخته ، وقد يسبب ذلك بالتالي عدم اهتمامه بدروسه وتفاعله معها خاصة التربية الفنية مما ينعكس على تعلمه وعلى ممارسته للرسم في حصص التربية الفنية مما يسبب فقدان كثير من هذه الخصائص في رسمه ، واتفقت هذه النتائج مع دراسة كل من ((Tuman, 1999 ودراسة (السعود، ٢٠٠١) .

عرض وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث : هل تختلف درجة امتلاك الخصائص التطورية في رسوم أطفال هذه المرحلة باختلاف العمر ؟

للإجابة عن هذا السؤال ، تم استخدام تحليل التباين الأحادي وحساب قيمة (ف) بين المجموعات حسب متغير العمر ، كما هو موضح في الجدول رقم (٧) .

جدول رقم (٧)

تحليل التباين الأحادي لأثر العمر (الصف)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٣٤١,٧٢	٢	١٧٠,٨٦	٤,٩٢١	٠,٠٠٨
داخل المجموعات	١٠٣١٢,٣	٢٩٧	٣٤,٧٢		
المجموع	١٠٦٥١	٢٩٩	٢٠٥,٥٨		

أشارت نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي، للتحقق من درجة امتلاك الخصائص التطورية حسب متغير العمر ، أن مجموع المربعات بين المجموعات بلغ (٣٤١.٧٢) ومتوسطها الحسابي (١٧٠,٨٦) ، وان مجموع المربعات داخل المجموعات (١٠٣١٢,٣) وان متوسطها الحسابي (٣٤,٧٢) ، كما ظهر من الجدول أن قيمة "ف" تساوي (٤,٩٢١) وان احتمالها (٠,٠٠٨) الأمر الذي يدعم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عن مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) حسب متغير العمر؛ وذلك من خلال البيانات التي أشار أليها الجدول بخصوص هذه الخصائص.

إن هـذه المـرحلة العمـرية بشكل عام تنفرد ببعض الخصائص مثل : التسطيح والـتكرار فـي الرسم والحذف والمبالغة والشفافية والجمع بين المسطحات والأزمنة والأمكـنة والاهتمام بخط الأرض ، ولكن تختلف درجة امتلاكها من صف إلى أخر ، بمعـنى أن الأطفـال في الصف الأول يمتلكون بعضا من هذه الخصائص وقد نلحظها فـي رسـوماتهم ، في حين تظهر خصائص أخرى في رسومات أطفال الصف الثاني وهكـذا بالنسبة للصف الثالث ، وهذا ما كشفت عنه المعالجة الإحصائية من وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير العمر على الرغم من أن هذه الخصائص تتميز بها هذه المرحلة العمرية .

وأشـارت النتائج إلى انه هناك فروق فردية في نوعية هذه الخصائص تختلف من طفـل لأخـر وحسب الصف المتواجد فيه ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى اختلاف البيـئات الاجتماعـية والأسـرية مـن خلال عدم توفير بعض هذه الأسر أو البيئات مصادر غنية بالمعرفة للطفل من وسائل والعاب وزيارات ميدانية أو حتى عدم توفير وسائل اتصال مثل مشاهدة المحطات الفضائية والأخذ منها ما يفيدهم ويشبع رغباتهم ومـيولهم ، وقد يرجع سبب ذلك إلى الناحية الاقتصادية والمادية لمثل هذه الأسر ، ممـا يـنعكس ذلك على رسومات الأطفال فتظهر كثير منها خالية من المظاهر التي يفـترض أن تكـون موجـودة في هذه الرسومات . وقد أشارت النتائج أيضا إلى أن الأطفـال بشـكل عام خاصة الإناث يميلون إلى التعاون الاجتماعي في هذه المرحلة ولديهـم القـدرة علـى الاسـتيعاب والتعلم بسرعة والانتباه ، ويظهر ذلك من خلال المشـاهدات أثناء تطبيق الاختبار عليهم مما يزيد في إثراء موضوع الرسم ، إلا أن بعـض الأطفال يميلون إلى عدم بناء علاقات اجتماعية ، وقد يرجع ذلك لعدة أسباب مـنها أن بعـض هؤلاء الأطفال هم بطبعهم انطوائيين نتيجة الظروف التي تمر بها الأسـرة أو يكونون عدوانيين مما يجعل الأطفال الآخرين لا يحبون أن يتعاونوا معهم ، ومهما كان نوع عدم التعاون فان ذلك ينعكس سلبا على رسوماتهم فتظهر عناصر بعضـها عدوانـية مـن خلال استخدام الخطوط أو الألوان ويظهر البعض الأخر من الرسم فاقدا لكثير من المظاهر والخصائص التي تجعل الرسم حيويا وهذا يعود للبيئة

التي يعيش فيها الطفل ، واتفقت هذه النتائج مع دراسة (يعقوب ،١٩٩٦) واختلفت مع نتيجة (باين ،١٩٩٦) .

التوصيات

-إعطـــاء حصص التربية الفنية كل الاهتمام ، من قبل وزارة التربية والتعليم ممثلة بمدريـــات التربية في المحافظات المختلفة ، للمساهمة من رفع مستوى تنمية وتفكير الأطفال .

- تشـــجيع الـــبحوث العلمية المشتركة بين التخصصات العلمية والتخصصات الفنية التقنية ، خاصة المتعلق منها في مجال الطفولة لما له من دور كبير في الكشف عن حاجات الأطفال.

- إجراء دراسات حول الخصائص التطورية وإجراء مقارنة في مناطق مختلفة .

- تطبيق الخصائص التطورية على مراحل أخرى وربطها باستخدام الوسائل الحديثة في التعليم .

مصادر البحث (المراجع)

المراجع العربيّة:

١- البسيوني ، محمود ،(١٩٨٣) ، التربية الفنية والتحليل النفسي، ط٢، عالم الكتب، القاهرة.

٢- البسيوني ، محمود ،(١٩٨٧) ، تحليل رسوم الأطفال، دار المعارف، القاهرة.

٣- ريد ، هربرت ،(١٩٩٦) . التربية عن طريق الفن، ترجمة: عبد العزيز جاويد، الهيئة العامة للكتاب.

٤- غراب ، يوسف ، (١٩٩٧) . فنون الأطفال، زهرة الشرق، القاهرة.

٥- الهيتي ، هادي نعمان ، (١٩٨٨) ، ثقافة الأطفال ، عالم المعرفة ، العدد ١٢٣.

الرسائل الجامعية:

١. عماري ، جهاد ،(١٩٨٩) . "الخصائص التطويرية لرسوم الأطفال في الرحلة الابتدائية". رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد.

٢. جبرين ، عمر ،(١٩٨١) . الخصائص النفسية والتطويرية لرسوم الأطفال العربيّة بين (٢-٨) سنوات دراسة ميدانية على أطفال الأردن، مجلة دراسات، مج (٨)، ع ع (٢).

٣. السعود ، خالد (٢٠٠٥) ،بناء أنموذج لبيئة مادية قائمة على معايير التصميم الفني التعليمية لرياض الأطفال في الأردن ، أطروحة دكتوراه غير منشورة .

٤. السعود ، خالد ،(٢٠٠١) . علاقة رسوم الأطفال بمفهوم الذات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة آل البيت .

٥. يعقوب ، نافذ ،(١٩٩٦) خصائص رسومات الأطفال المراهقين وعلاقتها بأساليبهم المعرفية في مدينة اربد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية – عمان .

الدوريات:

١. درويش ،عائشة محمد ،(١٩٩٦) ، تطور التربية الفنية وتأثيره على تعلم الرسم، حولية كلية التربية، جامعة قطر، العدد ١٣.

٢. Jelsoft Enterprises Limited (٢٠٠٧) ، مراحل تطور رسوم الأطفال ، htm .www Jelsoft

٣. العنود ، (٢٠٠٧) ،سيكولوجية رسوم الاطفال ، htm. www Jelsoft

٤. – مجلـــة المعلم، منتديات السبورة ، (٢٠٠٦) ، دراسة حول رسوم الأطفال. www htm.Jelsoft

٥. الجيزانـــي ، كـــاظم (٢٠٠٤) ،ســـيكولوجية رسوم الأطفال ، مجلة النبأ ، العدد ٧٢ ، http://www.annabaa.org .

المراجع الأجنبية:

الكتب:

1. LowenFld,(1947), V., Creative and Mental Growth, New York, the Macmillan Com.
2. Read, H.(1956) , Education Through Art, 3rd Ev, ed., New York, Panthean Books,.
3. Gardener,(1978) , Development Psychology-Boston: Little Brown and Company,.
4. Wilson brent and Welson Marjori,(1982), Teaching Children To Draw Englewood Cliff, N.J., Prentice Hall.
5. Wilson Brent and Wilson Marjori,(1987), Teaching Drawing From Art, Davis Publication, Inc., U.S.A.
6. Godnow, J.,(1980), Children Drawing, Cambridge, Mass, Harvard University, New York, Basic Books, Inc-Publ, S Jers.

المقالات والرسائل:

1- Tuman Donna Marie,(1999), "Grander Difference in from & Content: The Relation Between Preferred Subject Matter and the Formal Artistic Characteristics of Children Drawing, Dissertation Abstract International, DAI-A 59/70, Colombia University Teachers College,.

2- Flanery, Kathleen; Watson, Malcolm,(1995) , "Sex Differences and Gender - role differences in Children Drawing", Studies in art in education, Vol. 36, no.2.

3- Payne, Monica,(1996), "Some Effects of Sex, Age, and House Hold Structure on Family Drawings of Barbadian Children", Journal of Social Psychology, Vol. 136 (5),.

4- Chen, Li, Tsu,(1998), "Culturally Accommodated Imagination: Discovering Children's Fantasy World, in drawing", EIRC Document, No., Ed 419015,.

5- Kayad Amr,(1982), "The Interaction of Cultural and Natural Factors in the Drawings of Jordanian Children's" Unpublished Ph.D., Thesis, School of Visual Art, Pennsylvania State University,.

Azzaman,(2007),http://www.azzaman.com/index.asp?fna storytitle&me=2006%5C11%5C11-13%5C698.htm
-